المحاضرة الثانية: الأدب الروسي(01)

1.نهضة الأدب الروسي:

من يتعرض للأدب الروسي سيجد أنّ اصطلاح(الأدب السوفييتي) قد اعتمده الحزب الشيوعي رسميا عام 1928كاصطلاح مضاد ومناقض تماما لاصطلاح الأدب الروسي المتعارف عليه منذ الجذور الأولى للقومية الروسية، ومنذ ذلك التاريخ شدد الحزب قبضته على الأدب حتى يكون ملتزما بكل التعاليم والتعليمات التي ينادي بها في مختلف القضايا والعقائد، بل يجب على الأدباء أن يدعو إليها بطريقة مباشرة وواضحة.

من هنا اختفى اصطلاح (الادب الروسي) على ألسنة الأدباء والنقاد لأن معناه إخفاء القومية الروسية القديمة، على حين أن الحزب الحاكم ينادي بالحقيقة العالمية التي ترفض أي مفهوم للقومية الوطنية.

كان هذا بمثابة نكسة للأدب الروسي الذي يرتبط هو والوطن والتراب والتقاليد والتاريخ والقومية، ويستمد مادته الخام من هذه العناصر المحلية مثله مثل أي أدب إنساني آخر.

توقف الاهتمام العالمي المتزايد بالأدب الروسي عام 1928 عندما أكد النقاد العالميون على أن الأدب السوفييتي الجديد أدب للاستهلاك المحلي، كُتِب أساسا لأغراض سياسية لا تمت بمجال الفن بصلة من قريب أو بعيد، يقول الناقد (لينويل تريلنج):" إن الأدب الروسي قد مات فعلا بعد الفترة الكلاسيكية التي شهدها في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي...".

لكن الأمر تغير في نظر الناقد أندروفيلد فيقول:" **إن الصورة تغيرت الآن عندما تمكن أدباء ونقاد من أمثال إليا إهرينرج وإيفجيني ايفتشنكو أن يجعلوا من كتاباتهم مرحلة انتقال للأدب السوفييتي الجديد من مجال الدعاية العقائدية المباشرة إلى محراب الفن الجميل وإن لم يتخلصوا تماما من**

رواسب الفترة السابقة لهم فإنهم جديرون بأن يطلق عليهم" الرواد الأوائل للأدب السوفييتي الجديد".

2.خصائص حركة الاحياء المعاصرة للأدب الروسي:

عادت الحياة الإنسانية للأدب الروسي من جديد وأولى العلامات (**الروح الليبيرالية**) التي سادت كتابات الأدباء الشبان ودفعتهم إلى نقد ما لا يعجبهم من أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمع السوفييتي المعاصر دون أن يخرجوا عن نطاق الشكل الفني الجميل الذي يجنبهم الوقوع في الكثير من المزالق الخطابية والدعاية المباشرة.

وظهر هذا الاحياء في مدن (**موسكو، لينجراد، ساراتوف، كالوجا وغيرهم**).

*قاموا بإعادة فحص وتقييم التراث الأدبي الذي كتب في أوائل القرن الحالي ومن أشهر الادباء الذين مثلوا هذه الثورة(**نيكولاي جاميليوف**) الذي تم إعدامه لمحتوى شعره، ونحو (**كسينيا نيكراسوفا**)، ونحو قصص أندريا بلاتونوف، ونحو مسرحيات إيفجيني شفارتز.

*محاولة إعادة تقييم أعمال شعراء المهجر وأدباؤه ووضعها في المكان المناسب لها على خريطة الأدب الروسي المعاصر، ولهذا أعيد طبع أشعار مارينا تيسفيتافا(شاعرة الحرس الأبيض)، وأعمال إيفان بونين(حصل على جائزة نوبل)، والشاعر المهاجر إلى باريس(فلاديلاف خوادسفتش).

*أدى الاحياء إلى طبع أشعار كل من نيكولاي **زايلوتسكي وأوسيب ماندلستام**.

قال الناقد الروسي نيكولاي **جافريلوف** من مجلة(نيوليدر) في 9ديسنمبر 1963: **إن سيف الرقابة مازال مصلتا على رقبة الاديب الروسي ومع ذلك فهو يشق طريقه الأصيل غير عابئ بما قد يحدث له، إن البلد الذي قدم إلى العالم بوشكين وتيرجنيف وتولستوي وتشيكوف ودوستويفسكي لا يمكن أن يصاب بالعقم الأدبي بهذه البساطة وإن كانت الرواية والمسرح قد أصابهما الكثير من هذا العقم فإن الشعر السوفييتي المعاصر يبشر بخير كثير".**

*الشعر:

تم فيه صياغة التنويعات الروسية القديمة في قوالب فنية جديدة ومعاصرة.

-المحاولة بالاستعانة بالمدارس الادبية العالمية وخاصة السيريالية التي تمنحهم مقدرة كبيرة على التعبير غير المباشر هروبا من قيود الرقابة، وأشهر موضوعاتهم (معسكرات الاعتقال والعزل والتعذيب)، ومثل هذا الاتجاه(أندريا فوسنيسنكي) والذي من إنجازاته الشكل الفني الذي حرمت الظروف الأدب الروسي إياه.

-المدرسة الهادئة ويمثلها الشاعر إيفجيني فينوكروف الذي يوحي شعره بخلوه من أي مضمون عقائدي، ويؤمن بالبساطة والبراءة والسذاجة بعيدا عن تعقيدات الحياة المعاصرة، وشعره يربط بين التراث الأدبي القديم والحضارة الغربية المعاصرة.

-الشاعرتان (أخمادولينا وآنا أخمادولينا اللتان أضافتا إلى الشعر الروسي المعاصر النغمة الذاتية لأول مرة منذ مطلع القرن الحالي، فقد بدأ الانسان الروسي يدرك قيمة الشخصية وحقه في التعبير.

*النثر: يختلف النثر عن الشعر كثيرا إذ كان لغة الدعاية الحزبية المباشرة لمدة نصف قرن، ومن النماذج **رواية**(تذكرة إلى النجوم) لأكسيونوف عام 1961، والتي أثارت ضجة في نوعيا لأنها عبرت عن رغبة صغار الأدباء في تحطيم القوالب اللغوية المتكررة.

والقصة القصيرة حققت نجاحا كبيرا بكثير من الرواية على يد ألكسندر سولز تسين، ومن آرائه:" إن الرواية الطويلة لا تناسب هذا العصر التكنولوجي الاهث الذي فقد كل عوامل الاستقرار والهدوء).

و**المسرح** يعد نقطة الضعف الإنسانية التي يعاني منها الأدب الروسي المعاصر، ففي مجتمع محكوم بعقائد سياسية محددة يصعب على المسرح أن ينطلق ويبدع لأنه فن جماهيري بطبيعته ويمكن أن يؤثر في الناس بطريقة مباشرة وحاسمة، لهذا هجروه باستثناء (فلودين وروزوف وأريوزوف).